

مكانة رواية الامام الصادق ٧ في المدينة المنورة طبقاً للمعايير الروائيّة

د. احمد رضا كرمي

الملخص: اشتهر الامام الصادق ٧ بالفقه عند اهل السنّة، وهذا ما دعا إلى ظهور ملايسات في مجال الأهميّة و مكانة حديثه في المدينة المنورة في القرن الثاني للهجرة. و قد أثير في السنوات الأخيرة تساؤل حول مزاولة الامام للحديث و اهتمام رواة العامّة به.

ومن أجل معالجة هذه القضية علينا أن نستعيد مكانة الإمام الصادق ٧ في نقل الحديث قدر الامكان. لهذا نقدم نموذجاً كلياً على أساس دراسة المؤشرات والمعايير الكميّة و بعضها الكيفيّة. منها عدد طلابه، وعدد روايات حديثه في المصادر المتقدّمة، والرجوع إلى الرواة إليه و مدى اهتمام الرجال و الرواة و إبداء آرائهم حوله.

وعلى هذا، ومن أجل إعادة النظر بشأن المكانة الروائيّة للإمام الصادق ٧ بين أهل السنّة في المنتصف الأول من القرن الثاني الهجري في المدينة المنورة، يجب أن ننظر إلى الرواة المرموقين في المدينة حيث كان يقيم الامام الصادق ٧ واحد مراكز روايّة الحديث ووجود رواة الحديث من اهل السنة و وعدم وجود رواة للشيعة. و بعد أن عرفنا الرواة الذين نريد الحديث عنهم و بعد الدراسة حول بعض المؤشرات الروائيّة، تحلينا عن رواة غير نشيطين أو قليلي النشاط من رواية المدينة و قارننا المؤشرات من الرواة المختارين الذين كانوا مشايخ الرواية في المدينة. و في الختام اجرينا مقارنة بين المكانة الروائيّة للإمام الصادق ٧ و مكانة رواة الحديث في المدينة من اهل السنة في تلك الفترة. هذه المقارنة تظهر أنّ الامام الصادق يحظى بمكانة رفيعة في الحديث وبين المحدثين من أهل السنة في المدينة في ذلك العصر.

كلمات مفتاحيّة: الامام الصادق ٧؛ المكانة الروائيّة، رواية أهل السنّة؛ المؤشرات الروائيّة.

١. طالب الدكتوراة في علوم الحديث في جامعة القرآن و الحديث.

تمهيد

لرواية الامام الصادق ٧، أهمية خاصة عند مختلف الفرق الاسلامية، لكن يجب أن ننظر إلى هذا الموضوع من وجهتين مختلفتين كلياً، لأنّ حديث الامام الصادق ٧ عند الفريقين من الجهة الأساسية له موقعين مختلفين.

فمن جانب الشيعة، يحظى الامام الصادق وحديثه بموقع ومكانة فذة و غير قابلة للمقارنة من حيث الهداية و العصمة و العلم الالهي، وعلى افتراض انتساب الرواية الى الامام، فلا يبقى أيّ شكّ و لا شبهة له، و مثله مثل حديث النبي ٦.

الامام الصادق ٧ بين العامة هو شخصية بارزة من القرن الثاني للهجرة في مجال المعارف الاسلامية و خاصة الرواية و الفقه. لكن شخصيّة الامام الصادق في نقل الحديث مثله مثل غيره من رواة الحديث قابل للنقد و الدراسة.

لقد أبدى المحدثون ورجال العامة وجهات نظر متعددة حول شخصيّة الامام الصادق الروائيّة، حيث اشير في كتب نقد الحديث، ومنها كتاب ميزان الاعتدال إليه. (ميزان الاعتدال، ج ١، ص ٤١٤) وجهة النظر هذه، تجعلنا ندرس مكانة الامام الصادق ٧ في رواية الحديث النبوي و بينه وبين سائر الرواة المعاصرين له من اهل السنة.

طرح المسألة

عاش الامام الصادق ٧ أكثر حياته في المدينة المنورة. و هي المدينة التي كانوا يسمونها دار الهجرة و كانت مكاناً لانطلاق سلالة الرسالة. كانت هذه المدينة مكاناً لتواجد و سكن أئمة الشيعة، ولكنها كانت حتى أواخر القرن الثاني مركزاً لحديث أهل السنة. و يبدو أنّ عدداً ضئيلاً من رواة الشيعة كانوا يقطنون هناك. كان حضور طلاب المحدثين المشهورين كابن شهاب الزهري و النافع مولى ابن عمر قد جعل رواية المدينة تضمّ هذه المجموعات من العامة، وكان الجوّ محدوداً أمام الناشطين من رواة اهل البيت: و شيعتهم.

كان لمثل شخصيات مثل مالك بن انس دور هامّ في الحديث أواسط القرن الثاني للهجرة في

١. الرجوع الى الكتب الرجالية للفريقين و الدراسة الجملة لاقامة الرواة و مشايخ الحديث يظهر هذا المهم.

٢. أشار جوزف. فان. اس. في الفصل الثاني من بحثه، بعنوان الكلام و المجتمع في القرن الثاني و الثالث الهجري إلى التيارات الكلامية و لم يشر الى التيارات الشيعية و الامامية قط.

المدينة (راجع The Origins of Islamic law by Yasin Dutton و تهذيب الكمال، هامش ترجمة مالك بن انس)، وفي هذه الاجواء، كان لتعامل الطرفين - أي الامام الصادق والمحدثين من اهل السنة- لالقاء الحديث وتلقيه اهمية كبيرة. أي فهم مستوى اهمية حديث الامام الصادق ٧ وما مدى اقبال واهتمام محدثي العاقبة على أحاديث الامام. فالمراد من حديث الامام الصادق ٧ هو أكثر من تقارير رجال الحديث. أي دور شيخ لالقاء الحديث ونقله بواسطة الرواة ومدى اهمية حديث الشيخ ونقله للرواة. ولا يمكن فهم ذلك عن طريق تقارير رجال الحديث. فالاهتمام بحديث الشيخ واهمية ذلك بين خُبراء الحديث في عصره، له دور بارز في دراسة رواياته.

فهم مبلغ التفاعل و التمايل بين الامام الصادق و رواة اهل السنّة لاللقاء و تلقى الرواية في هذا الجوّ، أي فهم مستوى اهمية رواية الامام و مبلغ اهتمام رواة العاقبة إليه مهمّ جدّاً. القصد من المكّانة ما يربو على تقارير رجال الحديث طبعاً. ليس مبلغ دور شيخ في إلقاء الرواية قابلاً للفهم بالتقارير الرجالية فقط. لمبلغ اهتمام الشيخ الى الرواية و اهميته بين الخبراء و المحترفين في عصرهم، دور مهم في دراسة رواياته.

المرتبة الأولى في تحديد المكّانة الروائية للشخص، هو اشتغاله برواية الحديث حيث يعتبر بعضهم، الحديث صناعة و مهنة.

فالمرتبة التالية هي درجة اهتمام الناس وخاصة الرواة و رواة الحديث إليه، حيث يكون في إطار المراجعة الروائية و تلاميذ ناقل الرواية و نقل رواياته.

ليست هذه المكّانة بمعنى اهتمام جميع أهالي الحديث. لأنّ هذا الافتراض مستحيل. و لم يحدث مثل هذا الأمر من جانب جميع المشايخ، بل المكّانة تعني مدى الاهتمام و وجهة نظر أهالي الحديث في الشيخ و رواياته. لذلك فإنّ عدم النقل أو عدم اهتمام مصدر أو مصدرين لحديث الشيخ، لايعني بأنّ مكّانة الشيخ مكّانة متواضعة في الحديث.

ففي مدينة الرسول في القرن الثاني الهجري كان غالبية رواة الحديث من أهل السنة، وفي هذه الأجواء يمكن للباحث أن يدرس حديث الإمام الصادق ٧ ومدى اهتمام الرواة برواية الإمام و تقويم العاقبة له، لكي يقوم الباحث بدراسة دور وجهات النظر الكلامية و الدينية لاختيار أو عدم اختيار

١. صناعة الرواية مصطلح استخدم في المصادر التي تحدت عن الرواية و الرجال. ويبدو أن ابن حنّان هو من استخدم ذلك لأول مرة. وهو يرى بأن الحديث لم تكن صناعة ابي حنيفة. انظر. المرحومين ج ٣، ص ٦٠.

رواياته. لأنّ روايات المحدثين على طول التاريخ واجهت عقبات، منها حذف بعض الروايات أو اختيار بعضها حسب رغبة الأشخاص أو التدليس في إسناد الروايات بواسطة أصحاب المصادر. وقد حدثت في عصر حضور المشايخ ودامت على مرّ الزمن مع استمرار هذه العقبات. هناك تقارير حول موضوع هذا البحث أي مكانة الرواية عند الامام الصادق ٧ عند العاقبة في المصادر التاريخية والرجالية في القرن الثاني والثالث الهجريين على النمط الرائج في ذلك العصر. هذه التقارير لا تستطيع أن تحل قضية مكانة الرواية حول راوٍ واحدٍ لَوحدِها.

هناك تقارير وتحليلات في المصادر الوسطى ترتبط بقضية مكانة الامام الصادق ٧ في حديث العاقبة. النموذج الأبرز منها ابن تيمية، الذي يقارن رواية الامام الصادق ٧ بالزهرى لتبرير عدم نقل البخارى عن الامام الصادق ٧ في الجامع الصحيح ولا يعتبره في مستوى رواية الزهرى. (متناه السنة النبوية، ج ٧، ص ٥٣٣)

وفي السنوات الاخيرة، طرح بحث حول عدم نقل البخارى روايات عن الامام الصادق ٧ بذريعة أنّ الامام الصادق لم يكن له مكانة هامة في حديث العامة. وعلى سبيل المثال درس احمد صنوبر في مقالة له قضية عدم نقل البخاري عن الامام الصادق ٧ وبرّر ذلك بعدم تناول الامام الصادق رواية الحديث بصورة جدية وانه لم يكن مُحدثاً من الطراز الأوّل. وقبل هذا تمّ التطرّق الى هذا الموضوع باشكال أخرى. فالاشتغال بالفقه، لا يتنافى مع الاشتغال برواية الحديث، بل يؤكّده. و كان الناس يُفضّلون راوياً للحديث فقيهاً على راوٍ للحديث غير فقيه.

١. فثلاً «اللافي» في بحثه بعنوان «نحستين اندیشه های شیعی» (بدايات الفكر الشيعي) تطرّق الى دور الامام الباقر ٧ الروائي بين العامة. راجع / لالفي، ارزينا، نحستين اندیشه های شیعی بدايات الفكر الشيعي / الامام الباقر ٧ في حوزات اهل الحديث ص ١٣٧ - ١٤٤.
٢. فثلاً، الخلافات بين البخاري ومشايخه و أبي حنيفة وتأثيراتها في نقلها خاصة البخاري عن أبي حنيفة، راجع «بخاري و أبو حنيفة دو جریان متقابل»، مجلة علوم الحديث، عدد ٩.
٣. الغرض من العامة في هذه المقالة هي أهل السنة والجماعة، و جماعة مثل «الزيدية» خارجة عن غرض هذه المقالة. الجماعة المطلوبة تبار لدعم التمييز الأساسي في قضية الخلافة عن النبي و كانوا متكونين من اصحاب الرأي و اصحاب الأثر، لكن تمّ التعرف عليهم جميعاً كاهل السنة. راجع: باكنجي، اصحاب الحديث / ١١٤ - ١١٨ و فرق تسنن / ١٨.
٤. راجع تقارير «مزي» من الكتب التاريخية المتقدمة، هامش ترجمة جعفر بن محمد؛ و تقارير «مدرسي طباطبائي / ميراث مكتوب شيعه / الفصل الثاني».
٥. صنوبر، احمد، اسباب عدول الامام البخاري عن الترخيخ للامام الصادق في صحيحه. مؤتمر الانتصار للصحيحين. الجامعة الاردنية.
٦. يطرح احمد صنوبر في مقاله التي قدّمها في مؤتمر الانتصار للصحيحين في الاجابة عن هذا السؤال التاريخي، و هو: «لماذا لم ينقل البخاري في صحيحه رواية عن الامام الصادق ٧» و هذه الفرضية تقول أنّ الامام الصادق ٧ كان يشتغل بالفقه، و تلقى الروايات بشكل حصري من ابيه. (صنوبر، احمد، اسباب عدول الامام البخاري عن الترخيخ للامام الصادق في صحيحه).
٧. لدراسة الموضوع بصورة كاملة راجع الفصل الثاني من (امام صادق فقيه، محدث، تاريخ فقه، و حديث و تقابل آبا ب يكديكير) لأنّ الزهرى و عبيدالله بن عمر

كانا من التابعين و كان ابي الزناد في المرتبة التالية للامام الصادق ٧ و لا يمكن مقارنة رواية الرواة الذين ليسوا في مرتبة بعضهم بعضاً من جهة مقدار الحاجة ← و رجوع الرواة اليهم. لكن على كل حال اعتبر صنوبر عدم مزاوله الامام الصادق ٧ الرواية و الانسحاب عنه، سبباً لعدم اهتمام الرواة و اصحاب المصادر الروائية

فمحور هذه الآراء ونتيجتها الرئيسية، هي أنّها لا ترى للامام الصادق ٧ مكانة روائية ممتازة أو مقبولة من قبل الرواة الذين نقلوا الحديث عنه و رواياته. وبدلاً من أن ننظر إلى آراء ووجهات نظر مختلف الأفراد حول المكانة الروائية للامام الصادق ٧، علينا أن نرى مكانة الحديث عند الامام الصادق. وسوف نحصل على نتيجة أفضل، ويمكننا أن نرد على عدد أكبر من الأسئلة. فالتحديد الزمني و المكاني في القرن الثاني للهجرة و المدينة المنورة بالتحديد، سيساعدنا على الدقة في البحث. لا تكفي تعابير رجال الحديث واطلاق الأحكام حول مكانة الامام الصادق ٧ في رواية القرن الثاني في المدينة. لهذا يقترح الباحث تحديد مؤشرات حتى تزداد الدقة في إعادة المكانة والترتيب في الحديث. لأن أكثر هذه المؤشرات كمية ويمكن تليقها مع المؤشرات من الناحية الكيفية. لكي يتم الحصول على نتيجة أفضل. إنّ مصادرنا التي لدينا تجعل النتائج محدودة، وكما تمّت الإشارة إليها فإنّ حديث المشايخ والمحدثين واجهت الحذف والشطب في المصادر. ولكن مع وجود هذه العقبات والموانع في الحديث والكلام لا نتخاب الروايات، فإنّ وضع هذه المصادر جنباً إلى جنب، تعطينا نماذج تكون قريبة إلى الواقع، مع أنّها لا تعكس الواقع كله.

سنحاول في هذا البحث أن نتعرف على المحدثين البارزين في المدينة المنورة، طبقاً للمعايير المشار إليها، ثمّ نحاول التعرف على المحدثين المعاصرين للامام الصادق ٧ المعروفين بالمشايخ الكبار لرواية الحديث في المدينة. عندها سنصل إلى هذا السؤال الرئيسي لهذا البحث، و هو مكانة الامام الصادق ٧ بين المحدثين الرواة في المدينة في القرن الثاني للهجرة.

١. استعادة مكانة المحدث الراوي في رواية الحديث في عصره

أ- إلقاء نظرة إجمالية على الأسلوب التقليدي لدراسة أحوال الرواة

إنّ أحد أساليب إبداء وجه نظر حول الراوي من بين الرجال المتقدمين في الحديث، مقارنة الراوي مع راوٍ آخر. هذا الأسلوب كان مُتبعاً عند رجال العامة في القرنين الثاني والثالث. فعلى سبيل المثال فإنّ مقارنات يحيى بن سعيد القطان بين راويين معروفة.

من الطبيعي أنّ قضية علم الرجال، ليس تحديد مكانة المحدثين، أمّا إحدى النتائج التي يتم الحصول عليها بالفعل، هي تحديد مكانة الراوي و يتم الاكتفاء بآليات البحث غالباً بهذا الشكل.

و هي أن يتم الرجوع إلى آراء الرجال حول الرواة و تجمع الاقتراحات و يبدى الرأى فيها على أسس رجال الحديث. وفى النهاية نحن نواجه الاقتراحات الموجزة أو المفصلة التي هي حكم رجال الحديث فى الراوى منها إيضاحات تفصيلية عن موقعه العلمى، وحفظ الحديث، ومصداقية الراوى أو عدم مصداقيته، موقفه الدينى و جوانب أخرى حول الراوى، حيث تكون جميعها متوافقة مع إبداء الرأى عند الرجال.

يبدو أنّ هذا الأسلوب يواجه نقاط غامضة وتحديات عديدة. تحديات من أجل الوصول إلى هدف علم الرجال، وهناك تحديات للوصول إلى الهدف و هو تحديد مكانة الراوى فى عصره. أحد التحديات المهمة لوجهة النظر هذه، الاكتفاء بتقارير الرجال. بينما وصلتنا الأوصاف الرجالية مع أخبار أحادية، أخبار يمكن التشكيك فى نسبتها. و يحتمل أنّ هذه الأوصاف لم تصل إلينا. لأننا نواجه الانتقائية فى خيارات الرجال والحقبات التاريخية، مثل انتخاب المحدثين للروايات بصورة عشوائية والمقارنة البدائية بين مصادر الرجال أو التاريخ. إلى جانب ما أشير سالفاً فإنّ معاصرة المحدث للقرن الأول والثاني للهجرة تجعل فهمه ومعرفة درجة حديثه ودوره وأهميته ومكانته وقبوله عند معاصريه أكثر صعوبة. لأنّ إبداء وجهات النظر من جانب الرجال المعاصرين له يكون قليلاً وضئلاً. ترجع أكثر الأوصاف إلى القرن الثالث و مابعده.

هذا الابتعاد الزمني الجدير بالاهتمام سيؤدى إلى نقص فى الدقة و كيميّة إبداء وجهات النظر. كما أنّ التطورات الكلامية فى مختلف مدارس الحديث تجعل النظرات متغيرة وأنّ تعيّر النظرات تكون لها تأثير على وصف رجال الحديث. ربّما يكون راوٍ أكثر إقبالا من جانب أهل الحديث ولكنّه لم يحظ بالاهتمام فى القرون التالية، أو أنّه لم يكن موضع اهتمام رجال الحديث فى عصره، ولكن بعد فترة اتجهت الأنظار إلى أحاديثه أو مؤلفاته. هذه القضية تحدث لبعض رواة الحديث المشهورين. فعلى سبيل المثال فإنّ محمد بن اسماعيل البخارى واجه العزلة فى اواخر حياته بعد اختلافه الكلامى مع استاذة ذهلى بحيث أنّ صحيحه انتقل الى الطبقة التالية بطرق معدودة. لكن بعد فترة عرف كتابه بأنّه أهمّ كتاب حديث العامة. و هذه أحد التحديات التي حدثت فى التاريخ.

القضية المهمة الأخرى، هى البون الشاسع بين الوثيقة و المساهمة. أنّ هدف الكاتب من تعيين

الدرجة و المكانة، ليس ثقة الراوي، ربّما عرّف بعض الرواة في التقارير الرجالية بأنهم ثقة، لكن رواياتهم قليلة وضئيلة، و اغلب الظنّ أنّهم لم يكونوا يشتغلون برواية الحديث. فمثل هؤلاء الأشخاص كثيرون جداً. فعلى سبيل المثال، أحد رواة الحديث في المدينة والذي عاصر الامام الصادق ٧، هو أبو بكر بن عبيد الله العدوي (المتوفى سنة ١٣١ هجرية) (مزي، ٣٣، ص ١١٩) والذي اعتبر ثقة، لكن رواياته التي تمّ إحصاؤها هي أقلّ من عشر روايات. و لم يرجع إليه أحد من رواة الحديث بصورة مكررة. و في المقابل، فإنّ التمتع بمكانة في رواية الحديث يجعل العديد من الرواة يرجعون إلى الراوي والاهتمام بحديثه وشخصيته كراوٍ للحديث. و لهذا السبب تصبح رواياته عديدة و تنقل بطرق مختلفة، و في أحيان كثيرة، فإنّ نقل الروايات العديدة عن طريق رواة أكثر يظهر حسن صيته و اعتبره موثوقاً في رواية الحديث. على كلّ حال، فإنّ الأسلوب التقليدي والعادي لتعيين ثقة المحدث هو جمع أقوال رجال الحديث وجمع وجهات النظر المختلفة طبقاً لقواعد الرجال، في الوقت الذي يشنّه البعض بمكانة الراوي وعمله في نقل الحديث.

ب- التحديات الداخلية للأسلوب التقليدي

إنّ بعض المشاكل الموجودة في الأسلوب التقليدي تواجه تحديد دور ومكانة المحدث.

أولاً؛ عدم الاشراف الكامل لبعض رجال الحديث بشأن المحدث و حكمهم غير الدقيق عليه.

فعلى سبيل المثال، فإنّ يحيى بن سعيد القطان في تقريره يقارن الامام الصادق ٧ مع مجالد، ويعتبره أضعف من مجالد. و يعتبر الذهبي هذا من عثراته. (سير اعلام النبلاء، ج ٦، ص ٣٦٣)

ثانياً؛ أثرت العوامل غير العلمية على تقارير أو أحكام الرجال، مثل الحسد، والتنافس، والخلافات الشخصية أو الروابط العرقية و القبليّة أو العلاقة بين التلميذ و الأستاذ. فعلى سبيل المثال، فإنّ الذهبي بعد ذكر نماذج من هجوم كبار رواة الحديث و زعماء المذاهب بعضهم ضدّ بعض، يرى بأنّ الخلاف بين «مالك» و «ابن اسحاق» ومواقفه التي تتسم بالأضعاف، يعتبر مبدأً كثير من هذه المواقف، أخطاء أئمة الجرح و التعديل، ويرى بأنّ ذلك يرجع للعداء الداخلي و يعتقد بأنّ ليس لها أيّة قيمة علميّة. إنّه لا يعتبر كثيراً نقد الأقران بعضهم لبعض ذو أهمية، خاصّة في ما يتعلّق بجماعة تعتبره ثقة. (الذهبي؛ سير اعلام النبلاء، ج ٧، ص ٤٠)

ثالثاً؛ التعصبات المذهبيّة و الكلاميّة تؤدّي إلى اطلاق أحكام عنيفة و غير منصفة حول شخصيّة محدّث و روايته. لقد منع تاج الدين السبكي الإهتمام بعوامل الاضعاف كقاعدة أصولية و منع الجرح

في إمام أصبحت عدالته مؤكدة. ورأى السبكي بأنّ السبب الرئيسي لأضعاف الرواة هو العصبية المذهبية و رأى بان قبول التجريح يكون سبباً لهلاك جميع الأئمة.

و يقول: ما من إمام إلا و قد طعن فيه طعناً بصورة جدية. (السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٢، ص ٩) أشار جولد تسايهر في مؤلفاته إلى هذا التحدي ويقول: قلما نرى اتفاق العلماء على وثاقة الراوي و قد استخدمت صفات متناقضة للراوي، ثمّ يقدم نموذجاً من الآراء المتناقضة للبخاري و احمد بن حنبل أو أبو حاتم و النسائي.

ويمكن أن نعدّ حالات أخرى كالتدليس و نحن نكتفي بهذا، لأنّ دراسة الآفات و التناقضات الموجودة في التقارير الرجالية خارج عن نطاق هذه المقالة.

ونظراً لوجود هذه المشاكل و القضايا في التقارير المتاحة و عدم تكامل التقارير من أجل إدراك الوضع الحقيقي لراوي الحديث، لذا يجب طرح حلّ أكثر شمولية.

٢. النموذج المقترح لإستعادة مكانة المحدث في حديث عصره

الحلّ المقترح لهذا البحث، استخدام المعايير الكميّة و النوعيّة في التاريخ و الحديث؛ نذكر منها ما يلي:

أ- عدد الروايات و عدد طلاب المحدث

إنّ عدد روايات المحدث يعكس إلى حدّ كبير مكانته في ايام حياته. يمكن أن نتوقّع أنّه كلّما كان تأثيره أكبر كانت لأحاديثه قوة و نفوذ أكبر و كان نقل الحديث منه أكثر. فمراجعة عدد أكبر من الرواة لأخذ الروايات من المحدث له ارتباط مباشر مع مكانة المحدث المشار إليه. هذه القضية أثارت انتباه المحدثين ورجال الحديث، و كان تعريف المحدث يرتبط بعدد طلابه الذين درسوا عنده.

ب- رجوع الرواة المشهورين الى المحدثين

الشخصية العلميّة و مقدار النشاط الروائي لطلبة المحدث هي من المؤشرات المهمّة في هذا البحث. فمراجعة الرواة النشيطين للمحدث و نقل الروايات منه مؤشر على مكانة ذلك المحدث. فكّلما كانت مراجعات الرواة إلى المحدث كثيرة، كان المحدث ذا اهمية كبيرة.

١. «قد و بررسي نظريه كلد زحر در تقدم حديث بر شد متن» منقول عن (muslim studies, 1971, p. 28) و يذكر النهي نموذجاً في هذا الاتجاه. راجع (دانشنامه جهان اسلام، مدخل جوزجاني، ابواسحاق ابراهيم بن يعقوب بن اسحاق سعادى).

٢. هذا الموضوع أثار انتباه المحدثين منذ القرون الاولى. وقد اشار البخاري في كنبه في التاريخ تحت عنوان الرواة الى هذا الموضوع مع أنّ البخاري لم يشر الى جميع الرواة و ذكر عدداً اختارهم هو.

ج - أحكام الرجال والمحدثين

الأحكام التي تُطلق على المحدث يمكن الاستفادة منها لعدة أسباب:

أولاً؛ هل أبدى معاصروه آراء هم حوله أم لا؟ فإذا لم يبد المعاصرون آرائهم حوله، فمن المحتمل أنّ حديثه وروايته و شخصيته العلميّة لم تكن موضع اهتمام ولم يكن يحظى باهتمام معاصريه. وعلى العكس من ذلك فإذا كان أكثر معاصري المحدث لهم أهلية إطلاق الأحكام على المحدثين، وقد أبدوا وجهة نظرهم حول المحدث الذي نحن بصدد تقييمه، فإنّ هذا يشير إلى أنّ المحدث كان موضع اهتمام معاصريه.

ثانياً؛ إنّ الموقف الايجابي لعدد كبير من معاصري المحدث، يبيّن صحّة حديثه وقبول حديثه في تلك الحقبة.

ثالثاً؛ الفترة الزمنية التي عاشها الرجال الذين أبدوا آراءهم الاوليّة حول محدثنا، جدير بالاهتمام ويظهر مدى صحّة عمل المحدث وقبول رواياته من جانب الأوساط العلمية.

د- نقل الحديث من المصادر ذات الصلة

إنّ نسبة نقل روايات المحدث من مصادر الحديث والمتصلة بالحديث يظهر مبلغ تأثير رواياته و اهتمام أصحاب المصادر به. فالمصادر التي عاصرت المحدث أو كانت تفصلها عنه بوقت قصير بعد وفاة المحدث، تظهر مكاتته. فكلّما كانت المصادر التي نقلت الرواية من المحدث أكثر وأوسع من حيث المكان والزمان، كانت رواياته تحظى بالقبول أكثر.

هـ- القاعدة الاجتماعية والوضع الديني

لعلّ القاعدة الاجتماعية والوضع الديني عاملان لا تأثير واضح لهما على انتشار و صحّة الروايات، و لكن تحقيق ذلك لا يتيسر بسهولة، إذ أنّ تحقيق ذلك يتطلّب بحث منفصل، ولكن يمكن إجراء دراسة بهذا الصدد. فعلى سبيل المثال يمكن أن نتبع في هذا البحث نسب الافراد، لأنّ للنسب له دور لا يمكن تجاهله في التعامل بين العرب. نرى اهتمام الرواة و رجال الحديث بنسب الرواة دائماً.

فكون الراوي من الموالى أو من القبائل العربية المعروفة والمعتمدة، هو ما اعتمدت عليه المصادر التاريخية ورجال الحديث. هذه القضية كانت تلعب دوراً في قبول و قوّة تأثير روايات الفرد. وفي

حالات كانت رواية الفرد تعرض من قبل اقربائه فوجود المحدث في قبيلة مهمّة و كثيرة العدد كان يساعد مساعدة جديرة على نشر رواياته. كما أنّ السمعة الحسنة لديانة الراوي أو سوء تديّته كان لهما دور في تعزيز أو اضعاف مكانة المحدث.

ويمكن متابعة هذه القضية من خلال ابداء الرأي من جانب أصحاب المصادر حول الأشخاص الذين كانوا يتبعون المذهب الجهميّ او القدري. يمكن أن نعتبر هذا مؤشراً سلبيّ أي الوضع الديني للمحدث لم يكن له دور أساسي في تحديد مكانة كثير من المحدثين، لكن بالنسبة إلى بعض المحدثين فإنّ وضعهم الديني الخاص كان يفضي الى التشاؤم و عدم الاهتمام بأحاديثهم.

و يبدو أنّ هذه المؤشرات لها تأثير كبير في استعادة مكانة المحدث في عصره. هذا المنهج يمكن أنّ نسميه منهجاً حديثياً ومركباً وتاريخياً، ولكن يجب في البداية أن تؤخذ بعين الاعتبار الفرضيات التمهيدية التي تساهم في تسهيل البحث.

٣- الفرضيات التمهيدية

يبدو أنّ الاستخدام المنضبط لدرجات الحديث والتاريخ في فهم مكانة المحدث خلال عصره، سيساعد مساعدة تامّة في إزالة الغموض. هذا الأسلوب سيسهل إلى حدّ ما مشكلة وجود الفاصل الزمني والمكاني والثقافي. ويتطلب هذا الأمر عرض نموذج يمكن من خلاله تطبيق ذلك على مواصفات المحدثين.

فوجود حلقة علمية قوية ومراجعة أشخاص مشهورين وكثير على المحدث يظهر وجود مكانة للمحدث في الحديث. وهذا النموذج يقاس طبقاً للمعايير. ومن أجل إدراك أفضل للأصول التي يطرحها الباحث، هناك حاجة لبيان العديد من الفرضيات التمهيدية.

الفرضية الأولى: أنّه ربما كان المحدث في عصره وخصوصاً في القرن الأول الهجري يحظى بمكانة هامّة وكان مقبولاً جداً، ولكن وقوع حدث تاريخي قد غير نظرة المحدثين في القرون التالية بشأنه، وخصوصاً في القرن الثالث والرابع، أي فترة تأليف أهمّ كتب ومصادر الحديث، قد جعلته يواجه

١. افيد عن العديد من هذه الحالات. فمثلاً كان رأي سفيان بن عيينة حول عبد الحميد بن جعفر الاضاري كالآتي: كان يضعفه من أجل القدر (تهذيب التهذيب ج ٦، ص ١١٢) أو يستنجح ابن حجر عن داود بن حصين بقوله: ثقة الأ في عكرمة و رمى برأي الخوارج. (تقريب التهذيب، ج ١، ص ١٩٨)
٢. ليس استخدام هذه المؤشرات أكل الحاجز المقترحة. يمكن أن نستعمل مؤشرات أكثر للحصول على نتائج ادق. منها درس عدد طرق روايات المحدث واستعادة واعتماد الراوي على التيارات الروائية لعصره. و هذا يتطلب مراجعة تاريخية مفصلة. يمكن دراسة نماذج عديدة من هذا المنهج في البحوث الفرعية. منها "علم الكلام و المجتمع" من تأليف فان باس. الذي تنطرق فيه الى دراسة التيارات الكلامية والتاريخية و الروائية في القرن الثاني للمسلمين في المناطق المختلفة. وكذلك رسالة محمد هادي كرمي بعنوان "كفتمان حديثي نزد جريان های متقدم امامية".

الصدود والنفور. ولهذا السبب يواجه المحدث المقاطعة الجماعية. هذه المشكلة غير محتملة، ولكن لا حيلة لذلك، إذ أنّ جميع البحوث التي جرت في القرنين الأول والثاني للهجرة، أجبر الباحثون على الاستفادة من المصادر والتقارير التي قدّمت في القرن الثالث وما بعده. هذه المعضلة تتسبب في حصول خطأ في البحوث، ولكن لا يمكن وضعها جانباً، بل نعلم بأنّ البحوث تتضمن معلومات تقريبية لا تفصلها عن الواقع. فاستخدام معايير متعدّدة يساعدنا على الوصول إلى الهدف مع أنّه يوجد احتمال حصول خطأ.

الفرضية الثانية: إنّ بداية الطريق لدراسة مكانة المحدث، هي اختيار مجموعة من المحدثين من أجل إجراء مقارنة بينهم. ومن أجل انتخاب مجموعة، يفترض أن تقارن مع محدّثنا. لا يمكننا أن ندرس معايير جميع المحدثين في ذلك العصر، بل نحن نختار محدّثين لهم سهم محتمل في الحديث. يكون معيار الانتخاب، عدد الروايات المنقولة عن المحدث وبعض خصوصياته مثل محلّ إقامته وسكنه في المدينة المنورة. ولهذا الغرض، نحدّد عدد الروايات ونضع المحدث جانباً إذا كان عدد رواياته المنقولة أقلّ من الحد الأدنى من الروايات. يتمّ تعيين عدد الروايات لكي يكون حضور المحدثين الذين كانت رواياتهم أكثر من الحدّ المحدّد حتمياً. وبهذا فالتنازح قد اعتمدنا على اسناد الروايات الموجودة وتجاهلنا الآفات المحتملة الموجودة في اسناد الروايات، الآفات التي أشار إليها الباحثون الغربيون في بحوثهم. لأنّ عدد طلاب المحدثين تمّ إحصاؤهم من بين هذه المستندات. و إن كان في المستند آفة سيكون بحثنا قد ابتلى بتلك الآفة و ان مسار معرفة طلاب هؤلاء المحدثين، يعتمد على هذه المستندات.

مع أنّ الآفات المحتملة الموجودة في المستندات تفضي إلى احتمال وجود خطأ في الاستنتاج، لكن استخدام مصادر عديدة، سوف يقربنا إلى الحقيقة بالتأكيد. وفي النهاية يبدو أنّ هذه الفرضيات البسيطة مع تحديد دائرة المعلومات و الدلائل الموجودة في الحديث تجعلنا نواجه مجموعة من الارقام والنتائج تكون قريبة من الواقع.

١. منها دور حلقة المشتركة في الاسناد والرواية. و رفع الروايات الى النبي ٦. راجع: (مايكل كوك: تاريخ الروايات، ترجمة، مرتضى كرمي نيا).

٤- استعادة مكانة الحديث عند الامام الصادق ٧ بين اهل السنة

أ- مراحل استعادة مكانة الحديث عند الامام الصادق ٧ في المدينة المنورة في التصف الأول من القرن الثاني للهجرة.

نظراً للأسلوب الذي قدم آنفاً فإن معرفة مكانة الامام الصادق ٧ بين أقرانه يكون على الوجه التالي:

الخطوة الاولى: تحديد مجموعة الاحصاءات المطلوبة:

إن ظروف الأشخاص الذين يعيشون في فترة واحدة تكون متشابهة، وأن المقارنة بين الذين عاشوا معاً في عصر واحد تفضي إلى نتائج أكثر دقة. و لذلك فإننا يمكننا أن نحصل على الأرقام عن الامام الصادق ٧ بواسطة أقرانه. على كل حال، فإن ثقافة وأدب الحديث ومشايخ أهل الحديث والطلاب البارزون ورواة الحديث ونوع تعامل المذاهب الكلامية مع المحدثين وكثيراً من عوامل بروز مكانة المحدثين في فترة ما، يكون له تأثير مشابه، لذا فإن إجراء مقارنة بين الامام الصادق وأقرانه تكون مقارنة أكثر دقة.

المرحلة الثانية؛ تعيين الحدود الجغرافية

إن وجود المشايخ ورواة الحديث في مدينة واحدة و الظروف التي تتحكم بالحديث فيها مثل رحلة رواة الحديث وأصحاب مصادر الحديث إلى تلك المنطقة تظهر ميزات كل مدينة من حيث الرواية و المدرسة. لذلك فانه في حالة إجراء مقارنة بين مؤشرات حديث المحدثين في المدينة المنورة سوف نتوصل الى نتائج أكثر دقة.

في المرحلة التالية، نبحث عن رواة الحديث الأكثر إنتاجاً، حيث يمكننا أن نوضح هذه النقطة وهي أن أتم وأكمل مجموعة من الأرقام والإحصاءات التي نريد أن نحصل عليها متوفرة عند كافة المحدثين في المدينة المنورة الذين عاصروا الامام الصادق ٧. ووفق إحصاء أجراه برنامج للحاسوب واسمه «جوامع الكلم»، فإن عدد محدثي المدينة المنورة من الطبقة السادسة (طبقة الامام الصادق ٧) ثلاثمائة وست و عشرون محدثاً. و لكن دراسة مختصات كل واحد من هؤلاء الرواة هو خارج عن أطار هذه الدراسة. إضافة إلى ذلك، فإنه ليس هناك حاجة لدراسة كل واحد من هؤلاء، لأنه عند مراجعة موجزة و خاطفة تبين أن الروايات المروية عن هؤلاء المحدثين الكثر قليلة بحيث أحصيت

الروايات المروية عن تسعة واربعين منهم تبين أنّهم رَوَوْا رواية واحدة، كما تمّ إحصاء روايتين إلى أربع روايات منقولة عن ثمانية وثمانين راوياً إذ إنّ جميع هؤلاء تقريباً لم يكونوا يشتغلون برواية الحديث، ولم يكونوا متواجدين في المراكز العلمية.

ومن أجل معرفة المحدثين الدؤوبين في نقل رواية الحديث في المدينة المنورة بين سنة ١٢٥ إلى ١٦٠ للهجرة (السنوات التقريبيّة لحياة أقران الامام الصادق ٧)، تحدّد اسماء الرواة مع ذكر الصفات المذكورة أعلاه، ونقوم بإعداد قائمة بأسمائهم.

وقد نقلت أكثر من خمسين رواية عن ستّة وعشرين راوياً مدنيّاً معاصراً للامام الصادق ٧. ويبدو أنّ علينا أن نبحث عن الشخصيات الرئيسيّة لتيار حديث المدينة من بين هذه المجموعة، وأنّ هذا الاحصاء يقدّم لنا مجموعة جيّدة لمقارنة المحدثين.

وفي ما يلي نذكر خمسة وعشرون راوياً من بين الرواة الأكثر نقلاً للرواية في عصر الامام الصادق ٧ وإلى جانب ذلك سنقارن ذلك مع عدد الروايات و الرواة من خلال دراسة جدولين، وقبل ذلك قمنا بدراسة إجمالية لأحاديثهم في مصادر رجال الحديث.

اسماء الرواة و جدول الروايات و الرواة المدنيّين في عصر الامام الصادق ٧.

١. ثور بن يزيد الديلي (١٣٥ هجرية) الذي اعتبره قدرتياً و من الخوارج، و أحصى «المزيّ» لروايته عشرة رواة (تهذيب التهذيب ج ٢، ص ٣٢) (نقلاً عن ابن عبد البرّ، التمهيد و ميزان الاعتدال).

٢. داود بن الحصين (١٣٥ هجرية) و كان أمويّاً و مالياً لآل عثمان بن عفان و كان من زمرة الخوارج. لا تقبل رواياته المنقولة عن عكرمة وفق رأي رجال العاقبة، و السبب أنّ مذهبه كان مذهب عكرمة و كان من جماعة الشراة (إحدى فرق الخوارج). يقول المزيّ، بأنّ مالك كان يكره داود. (تهذيب التهذيب ج ٣، ص ١٨٢)

٣. سمّي القرشيّ المخزومي (١٣١ هجرية) وهو أحد أقران الامام الصادق ٧ وكان عدد رواياته طبقاً لإحصاء المزيّ أقلّ من ثلث رواة الامام الصادق ٧. و ردّ يحيى بن سعيد عن سؤال «هل أنّ سمّي أثبت أم قعقاع؟» بالقول أنه يفضل قعقاع على سمّي. الجدير بالملاحظة أنّ سمّي كان من أقران الامام الصادق في المدينة. وقد أبدى يحيى بن سعيد وجهة نظره بشأنه، اذ كرّر قوله في مجالده ورأيه

١. نظراً إلى الدقة المقبولة لبرنامج الكمبيوترية (جوامع الكلم) استخدم من هذا البرنامج الكمبيوترية لتبينة قائمة الاسماء و التحديد المطلوب.

٢. أشير الى سنة وفاة الرواة حتى يكون قريهم و تأخرهم بالنسبة الى الامام الصادق ٧ واضحاً.

- في الامام الصادق وهو "أحب إليّ منه". الفرق الوحيد هو أنّه قارنه مع القعقاع. (تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ٢٣٩)
٤. سهيل بن أبي صالح الدّكوان (١٣٨ هجرية)، راوٍ آخر قارن يحيى بن سعيد بين سهيل و محمد بن عمرو بقوله «أحبّ إليّ» ويقصد محمد بن عمرو. فيحیی بن معین و ابوحاتم لم يريا حديثه حجة (ابن عدی، ج ٤، ص ٥٢٢) أفاد يحيى بأنّ اهل الحديث كانوا يتجنّبون روايته. لعلّ هذا الإجتناّب كان نتيجة النسيان الذي حدث له بعد موت أخيه، فنسي كثيراً من الروايات. (تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ٢٦٤) لقد عدّ المزيّ طلابه أكثر قليلاً من طلاب الامام الصادق ٧. ونقل البخاري الرواية عنه مقروناً.
٥. الضحاك بن عثمان الخزامي (١٥٣ هجرية) وفقاً لتقرير ابن أبي حاتم فإنّ أحمد بن حنبل موثقاً بينما رأى آخرون مثل أبا زراعة الرازي بأنّه ليس قوياً في الرواية. (ابن أبي حاتم، ج ٤، ص ٤٦٠)
٦. طلحة بن يحيى القرشي (١٤٦ هجرية) كما أشار المزيّ فإنّه كان مقيماً بالكوفة (المزي، ج ١٣، ص ٤٤١)، ويفهم ذلك من مكان إقامة طلابه و لذلك فإنّه يُعدّ من دائرة مشايخ المدينة.
٧. عبد الحميد بن جعفر الأنصاري (١٥٣ هجرية). الذي اعتبره أحمد بن حنبل ثقة، لكن يحيى بن سعيد قد أخبرنا بأنّ رأي سفيان بن سعيد فيه كان سلبياً. (ابن أبي حاتم، ج ٦، ص ١٠)
٨. عبد الرحمن بن اسحاق العامريّ المدني (١٥٠-١٤١ هجرية) من الأفضل أن نعتبره بصرياً، لأنّه كان مقيماً في البصرة. (ابن أبي حاتم، ج ٥، ص ٢١٢)
٩. عبد الرحمن بن حرملة الأسلمي (١٤٥ هجرية).
١٠. عبد الرحمن بن معاوية الأنصاريّ (١٣٠ هجرية).
١١. عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن ابيطالب (١٤٥ هجرية).
١٢. عبدالله بن سعيد الفزاري (١٤٧ هجرية). اعتبره يحيى بن سعيد صالحاً ولكنّه أنكر بعض رواياته. لكن ابن حبان كان له رأي مماثل ليحيى في أخطائه الروائيّة. و لكن عدداً من المشايخ و الرواة لم يروه بمستوى الامام الصادق ٧. لكن أحصوا له مشايخ و رواةً كثر. (المزي، ج ١٦، ص ٢٧)
١٣. عبدالله بن محمد القرشيّ (١٥٨-١٥٠ هجرية).
١٤. عمر بن ابي سلمة القرشيّ (١٣٢ هجرية).
١٥. عمر بن دينار المدنيّ (١٣٠-١٢٥ هجرية).
١٦. عمر بن محمد العمريّ (١٤٥ هجرية) كانت أحاديثه قليلة. (المزي، ج ٢١، ص ٤٨٩)

انتقده يحيى بن معين. لذلك فإنَّ الذهبي وابن حجر اعتبراه في زمرة الضعفاء. (الغني في الضعفاء، ج ٢، ص ٤٧٣؛ لسان الميزان، ج ٧، ص ٣٢؛ ميزان الاعتدال، ج ٤، ص ٣١٣)

١٧. عمرو بن يحيى الأنصاري (١٤٠ هجرية) يرى يحيى بن معين أنَّ روايته غير قيِّمة، و يعتبر مرة روايته غير مرضية. (الغني في الضعفاء، ج ٢، ص ٤٧٣) ولا يعدُّه يحيى بن معين قوياً. (الغني في الضعفاء، ج ٢، ص ٤٩١)

١٨. كثير بن عبدالله المزني (١٣٧ هجرية).

١٩. محمد بن عبدالرحمن الأسدي (١٣١ هجرية)، اعتبروه كثير الرواية. (تغذيب التهذيب، ج ٩، ص ٣٠٨)

٢٠. محمد بن عمر بن علي بن ابيطالب (١٣٠ هجرية).

٢١. محمد بن عمرو بن علقمة الليثي (١٥٤ هجرية). وهو في زمرة الرواة حيث لا يعدُّه يحيى بن سعيد محدثاً مقبولاً. وعدَّ يحيى بن سعيد، محمد بن عجلان أوثق منه. (تاريخ ابن معين، ج ٣، ص ٢٢٥) يضع يحيى في دراسته شخصيَّة ضعيفة و غير موثوقة إزاء شخصيَّة مفضَّلة عنده. يجب يحيى عن رواية محمد بن عجلان عن القبري عن أبي هريرة؛ و يقول: هذه الرواية خلاف رواية يحيى بن سعيد الانصاري، و في سؤال آخر يسأل عن رواية محمد بن عجلان عن شعبة عن عبدالله بن ابي قتادة يقول مستغرباً و متهمكماً، و ايضاً فإنَّ مالك بن انس لا يعدُّ محمد بن عجلان من اهل العلم و لا عالماً بالرواية (العقيلي المكي، ج ٨، ص ٧٠) يجري يحيى مقارنة بين محمد بن عمرو و محمد بن عجلان، و يقول: إنَّ علماء الحديث لم يعتنوا بروايته و لم يكتبوا أحاديثه، إلَّا في حالة رغبة أصحاب الإسناد إليه. وهو فضَّل يزيد بن عبدالله، على محمد بن عمرو. (تاريخ ابن معين، ج ١، ص ١١٦) خلاصة القول أنَّ يحيى بن سعيد القطان يعتبر محمد بن عجلان مضطرب في رواية الحديث، و ذكره البخاري في كتابه الضعفاء. (الغني في الضعفاء، ج ٢، ص ٦١٣)

٢٢. مسلم بن أبي كريمة؛ فمن بين خمسمائة و اثنتين و اربعين رواية أحصاها البرنامج الكمبيوترية، نقل أكثر من خمسمائة و ثلاثين رواية في مسند ربيع بن حبيب وحده. و نقلت جميع رواياته عن جابر بن يزيد. و هو راوٍ أباضي. (الوابي بالوفيات، ج ١٧، ص ٣٥٩) وقد اعتبروه صاحب ابن عباس. يعتبره البخاري عمالي الأصل و كان مقيماً بالعراق. (المزي، ج ٨، ص ١٤٥)، بينما يظهر أنَّه كان مقيماً بالمدينة. لم تثبت المصادر الأولية للتاريخ و الرجال هويته و اعتبرته مجهولاً. (ابن الجوزي، ج ٣، ص ١١٨) اذا اعتبرنا احتمال الانتساب إليه و توثيق رواياته أو تقرير الروايات العديدة عنه بواسطة ربيع، كتقرير

التلميذ عن الأستاذ، وذلك بسبب الروابط الدينيّة الخاصّة أو أيّ احتمال آخر، فإن رواياته لم تكن موضع اهتمام رواة المدينة، و أهل الحديث.

٢٣. يحيى بن عبيدالله القرشيّ (١٤١)، لقد نقل يحيى بن سعيد عنه الحديث، ولكنه ترك حديثه بسبب ضعفه. (ابن ابي حاتم، ج ٩، ص ١٦٧) و اعتبره ابن عيينة ضعيفاً (نفس المصدر).

٢٤. يزيد بن عياض الليثيّ، تظهر التقارير، أنّ روايته لم تكن موضع اهتمام أهل المدينة. و كان سيّء السمعة في المدينة أكثر من المناطق الاخرى. و كان رواة حديثه من مناطق مثل مصر و المدائن. (راجع تهذيب الكمال، هامش ترجمة عبدالله بن وهب القرشي المصري و علي بن ابي سيف القرشي المدائني)

٢٥. يعقوب بن عتبة الثقفي (١٢٨ هجرية).

الخطوة الثانية: دراسة معايير الحديث لتحديد درجة كل محدث

من بين المعايير المقترحة لإحصاء عدد روايات المحدثين، الرجوع إلى كتب المتقدمين حيث يمكن الحصول على نتائج ادقّ. هذا الإحصاء سيمنع تكرار الروايات التي نقلت من المصادر المتأخرة، و لذلك سنحصل على روايات أكثر أصالة مع تكرار أقلّ. و نحصي روايات الراوى في مجموعة من الكتب المتقدمة بمساعدة البرامج الكمبيوترية. كلّما اتّسع نطاق الكتب، زادت النتائج دقّة طبعاً.

ولاحصاء عدد رواة الحديث عن كل محدث، بالإضافة الى البرنامج الكمبيوترى، يمكننا أن نستفيد من احصاء «المزيّ» في تهذيب الكمال. لأنّ المزيّ قدّم نموذجاً فريداً لاحصاء رواة كلّ محدث حتى نهاية القرن الثامن. ولا يمكن أن ندعى الدقّة الكاملة و الإحصاء الشامل للرواة في تهذيب الكمال. لكن نظراً إلى الشموليّة النسبيّة لهذا الكتاب، فسيكون إحصاءه أساساً لهذا البحث. و سنستخرج المؤشرات الأخرى مستفيدين من المصادر التاريخيّة و الروائيّة وخاصّة «تهذيب الكمال» و «تهذيب التهذيب».

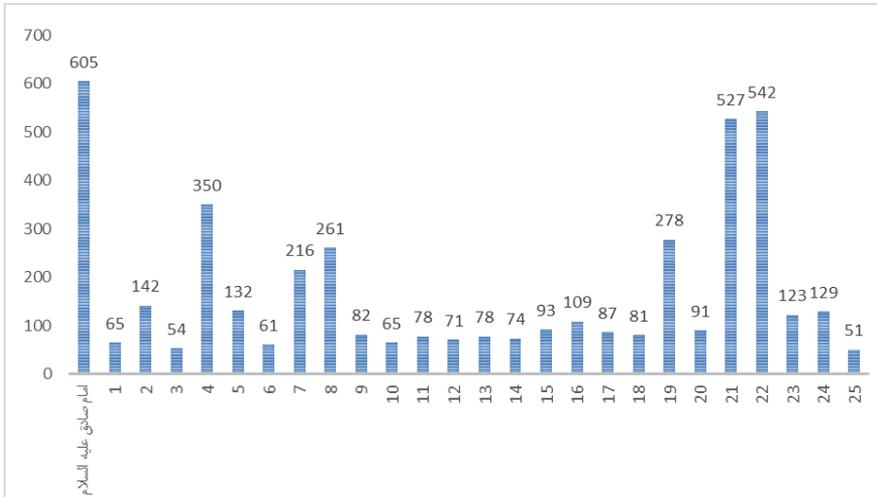
على كلّ حال، بعد دراسة المعايير المحدّدة، ينقسم رواتنا الى مجموعتين؛ المجموعة الاولى ليست من ضمن المشايخ المؤثرين في المدينة نظراً الى المؤشرات، منها، عدم إهتمام رجال الحديث بهم أو

١. لا نستطيع ان ندعى دقّة تامة في الاحصاءات التي تمّ اجازها. لكن تبدو بعض الاحصاءات دقيقة. على هذا الأساس احصاء روايات الرواة تم بواسطة البرنامج الكمبيوترية (جوامع الكلم). في هذه المقالة. احدى نقاط القوة في هذه المجموعة، تنوع المصادر. مصادر مثل الصحاح؛ المستخرجات، المسانيد، السنن، الموطّات، المعاجم، الفقه، الرجال و التاريخ، علوم الحديث، علم القرآن، الاخلاق، المناقب و الشرائع، اجزاء وفوائد. واستخدام مائة و اثني عشر مصدراً افضى إلى أن تقع كثير من المصادر الموثوقة و الموجودة بين مصادر هذا البرنامج الكمبيوترى. مصادر البرنامج الكمبيوترى متعلّقة بالقرن الخامس و هذا اتى الى تجنّب التكرار و انخفاض الدقّة في الاحصاء و وضعفه الرئيسي، عدم فهرسة بعض الرواة في بعض المصادر احياناً. خلاصة الامر أنّ البرنامج الكمبيوترية (جوامع الكلم) تقدّم احصاء شاملاً نسبياً إلى الباحثين و استخدم في هذا البحث.

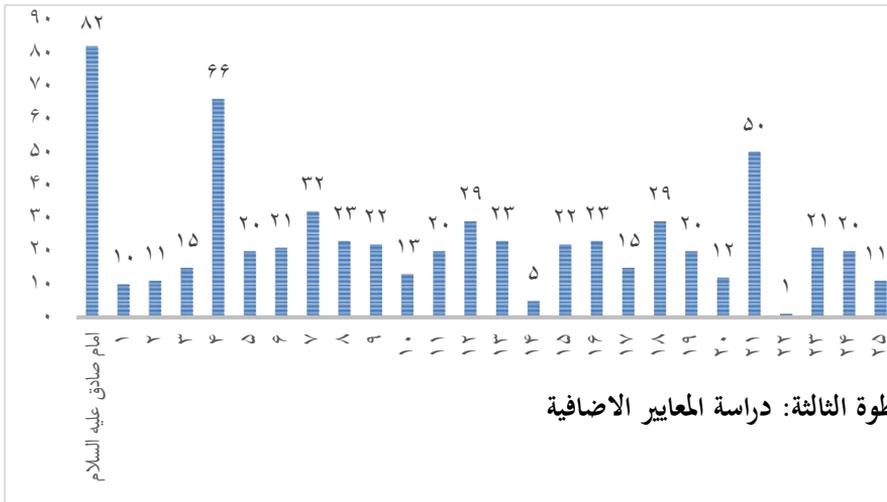
قلّة الرواة من أهل المدينة و الإقامة في مدينة أخرى. و المجموعة الثانية؛ نظراً إلى المؤشرات المذكورة، كانوا من الأفراد المقبولين و المعروفين في رواية الحديث في المدينة المنورة. و يجب أن نعتبرهم من مشايخ المدينة المنورة.

في الرسم البياني التالي نرسم جدولين، و تقدّم فيهما عدد الروايات، ورواة الحديث، و عمل الرواة المذكورين، حتّى يتبيّن أكثرهم اهميّة و استخداماً:

الجدول التالي يبين مقارنة عدد روايات الامام الصادق ٧ و رواة المدينة في عصره



الجدول يبين مقارنة عدد رواة الامام الصادق ٧ و رواة المدينة في عصره



الخطوة الثالثة: دراسة المعايير الاضافية

المجموعة الاولى: لا حاجة إلى دراسة المعايير الأخرى، لأنه تمّ تحديد حاهم في نفس المعايير الاوليّة، و ستكون الدّراسة حول المعايير الأخرى بلافائدة. لكننا نبحث عن المعايير الاضافيّة. أمّا في ما يخصّ المجموعة الثانية فإنّ المعايير التكميلية سوف تدرس منها إعلان او عدم إعلان راوي رجال الحديث الكبار والرواة البارزين في القرن الثاني و القرن الثالث (الاشخاص الذين كانوا يبدون رأيهم في الرواة)، وجهة نظر رجال الحديث حول المشايخ (توثيقاً، وتضعيفاً، ومدحاً، ودّماً). عدد رواة حديث الشيخ مع هذا المعيار - و هو نقل أكثر من عشر روايات منه و أنّ التلميذ كان من المفروض أن يكون من الرواة الكبار، حيث تمّ نقل أكثر من خمسين رواية عنه، وأن تكون رواية الشيخ في الكتب المشهورة و الروائية المعتمدة في القرن الثاني و الثالث ؛ وهل بلغت روايات الشيخ إلى حدّ القبول بحيث أنّها وصلت إلى أصحاب هذه المصادر و صارت مقبولة عندهم؟

مصادرنا المختارة :

١. الموطأ لمالك بن انس (مدني / ١٧٩ هجرية)
٢. مسند عبدالله بن المبارك (خراساني / ١٨١ هجرية)
٣. مسند الشافعي (مكي / ٢٠٤ هجرية)
٤. مسند الطيالسي (بصري / ٢٠٣ هجرية)
٥. مصنف عبدالرزاق الصنعاني (بمعي / ٢١١ هجرية)
٦. مسند الحميدي (مكي / ٢١٩ هجرية)
٧. مسند سعيد بن منصور (خراساني / ٢٢٧ هجرية)
٨. مسند ابن الجعد (مكي / ٢٣٠ هجرية)
٩. مصنف ابن ابي شيبة (كوفي / ٢٣٥ هجرية)
١٠. مسند إسحاق بن راهويه (خراساني / ٢٣٨ هجرية)
١١. مسند احمد بن حنبل (بغدادى / ٢٤١ هجرية)
١٢. مسند عبد بن حميد (خراساني / ٢٤٩ هجرية)
١٣. مسند الدارمي (سمرقندي / ٢٥٥ هجرية)
١٤. صحيح البخاري (بخارايي / ٢٥٦ هجرية)
١٥. صحيح مسلم (خراساني / ٢٦١ هجرية)

١٦. سنن ابن ماجه (قزويني / ٢٧٥ هجرية)

١٧. سنن ابى داود سجستاني (بصري / ٢٧٥ هجرية)

١٨. جامع الترمذي (ماوراء النهر / ٢٧٩ هجرية)

١٩. مسند بزار (بصري / ٢٩٢ هجرية)

٢٠. السنن الكبرى للنسائي (خراساني / ٣٠٣ هجرية)

٢١. مسند ابى يعلى (موصلي / ٣٠٧ هجرية)

٢٢. صحيح ابن خزيمة (نيسابوري / ٣١١ هجرية)

المسألة الجديرة بالإهتمام هي أنّ اصحاب هذه المصادر كانوا من مناطق، وامكنة، و مدارس مختلفة، و لم تكن علاقة كثير منهم علاقة الطالب بالاستاذ، لأنّ بينهم فاصل و بون زمانى و مكانى و كلامى، و لا يتأثر بعضهم ببعض، تأثيراً جديراً بالاهتمام فى بعض الأحيان. و هذا سيساعدنا على الوصول إلى مجتمع أوسع لاختبار مكانة و مقبولية المحدث و إن كان الفاصل الزمني للرواة الذين تمّت دراستهم حتى كتابة هذه المصادر، بين ثلاثين و مائة و خمسين سنة. و فى هذه الفترة، كما أشير اليه آنفاً، يمكن أن تتغير وجهات نظر المدارس الكلامية و عوامل أخرى حول محدث ما. المعيار الأخير، هو الوضع الاجتماعى و المذهب، اللذان يتأثران بسبب كون المحدث من المدينة أو كونه مهاجراً أو من الموالى. وهذا ما يُحظى باهتمام المحدثين. وان كانت هناك تقارير سيئة تتحدث عن مذهب المحدث، فإنّ ذلك يؤثر على مكانته فى الحديث.

الخطوة الرابعة: مقارنة مجموعة معايير الحديث

فى المرحلة النهائية، من أجل استعادة الموقف و نسبة مقبولية حديث المحدث والشيخ، سيتم وضع جميع المعايير جنباً إلى جنب حتى تستعاد مكانة الحديث عند الامام الصادق ٧ بين معاصريه من أهل السنة إلى المدى المطلوب.

أسماء وجدول روايات ورواة المدينة فى عصر الامام الصادق ٧

بالأخذ بنظر الاعتبار المواصفات و نظراً الى الجداول الأنفة الذكر و المميزات المشار اليها، يجب ان نعتبر اهم مشايخ المدينة من النصف الأول من القرن الثانى هم: محمد بن عمرو الليثي، الضحاک بن عثمان الخزامي، محمد بن عبدالرحمن الأسدي الاسلامي، داود بن الحصين القرشي، سهيل بن ابى الصالح الذكوان.

فنسبة الروايات و طلاب المدينة و نقل الحديث منهم، تشير إلى المكانة و حصّتهم المحتملة في حديث المدينة إلى حدّ مطلوب، و لذلك نتطرّق إلى دراسة المعايير الإضافيّة حتى نحصل على معلومات أكثر من أجل المقارنة.

باستخدام هذه الجداول التي تشير إلى عدد الروايات، والرواة، ووجهات نظر الرجال و المحدثين، الاصلة المدنيّة و الدينيّة و الطلّاب البارزين لروائنا، وستكون لدينا تصورات و تحليلات أسهل.

اسم الراوى	داود بن الحصين	سهيل بن ابي صالح الذكوان	محمد بن عبدالرحمن الاسدي	محمد بن عمرو الليثي	الضحاك بن عثمان	الامام الصادق ٧
سنة الوفاة/هجريّة	١٣٥	١٣٨	١٣١	١٤٥	١٥٣	١٤٨
عدد الروايات	١٤٢	٣٥٠	٢٧٨	٥٢٧	١٣٢	٦٠٥
عدد الرواة حسب «المزي»	١١	٦٦	٢٠	٥٠	٢٨	٣٨
عدد الرواة حسب جوامع الكلم	٣٦	٢٠١	٣١	٢٣٥	٤٥	٢٦١

كما يبدو في الجدول أعلاه، فإن أكثر الأحاديث المنقولة عدداً بين رواة المدينة في ذلك العصر تعود إلى الامام الصادق ٧. و هذه قضية كانت تبدو بعيدة الاحتمال قبل المقارنة والدرس. لأنّ كثيراً من الروايات و رواة الامام الصادق ٧ ظلّت بمعزل عن رؤية المصادر الروائيّة العامّة، قضية يجب أن نعلم أنّ سببه الرئيسي هو اختلاف الآراء الكلاميّة و المذهبيّة (مثل الرفض و...) و تشاؤم العامّة بالنسبة الى رواة الشيعة. كان هذ الموقف، قد حدث من قبل حول الامام الباقر ٧. (راجع ارزينا لالاني، نخستين انديشه‌هاى شيعى، نفس المصدر، ص ١٣٨ و ص ١٣٩) ولا نجد أيّ اثر عن كثير من طلبة الامام الصادق ٧ في المصادر الأوليّة للعامّة. (راجع «ميراث مكتوب شيعه»، حسين مدرسى طباطبائي)

في نفس الوقت، فإنّ الروايات المنقولة عن الامام الصادق ٧ تبلغ ستمائة و خمس روايات، و هي

أكثر عدداً. فمعظم الروايات المنقولة بعد ذلك، تعود إلى محمد بن عمرو، و هي خمسمائة و سبع و عشرين رواية، و الروايات التي تعود إلى سهيل بن ابي صالح هي ثلاثمائة و خمسين رواية. وفي ما يلي سنتطرق إلى دراسة رأى الرجال المشهورين و كثير الرواية حول محدثينا، و نظهر أنّ آراءهم حول محدثينا ايجابية (✓) او سلبية (x)، او ليس لديهم رأي حول حديث محدث ما ينظر إليه بعين الاعتبار (-)، و هذه علامة تدلّ على عدم أهمية ذلك الراوي أو عدم اطلاع رجال الحديث عنه.

في هذا الجانب يطرح السؤال التالي: هل إنّ الاشخاص الذين كانوا اكثر بروزاً في مجموعتهم و مدينتهم، قد حظوا باهتمام كبار المحدثين و رجال الحديث؟ وهل كانوا موضع ثقة بالنسبة لرواية الحديث؟.

هناك رواة لم يكن لهم تأثير كبير في الرواية ولم ينقلوا الرواية، ولم يحظوا بالاهتمام نظراً لعلمهم المتدني وضعفهم في مجال الحديث، وكان من الممكن أن يوجه إليهم الجرح في الحديث.

يجب علينا أن نقبل، إن كان الراوي في القرن الثاني للهجرة له مكانة في نقل الحديث، فإنّه كان يحظى باهتمام رجال الحديث و تقويمهم لنشاطه. وهنا نؤكد أنّه إذا لم يتناول سفيان بن عيينة و يحيى بن سعيد و احمد بن حنبل و مالك بن انس، رواة الحديث، لكان علينا أن نشكّك في أحاديثهم، و ايضاً إن كانوا كلّهم أو أكثرهم قد تجاهلوا ضعف أحد الرواة فنشكّك في مقبوليتهم في تلك الفترة.

فآراء رجال الحديث هي كما يلي:

آراء الرجال المشهورين حول مشايخ المدينة

داود بن الحصين	سهيل بن ابي صالح	محمد بن عبدالرحمن عمرو	محمد بن الضحاک بن عثمان	جعفر بن محمد الصادق
✓	x	-	x	✓x
x	✓	-	-	x

١. و قد احصى عدد رواة الإمام الصادق ٧ و أقرانه من مهتدين، و في البداية تم اعتماد احصاء «المزني» ثم احصاء البرنامج الكمبيوترى (جوامع الكلم).

×	×	×	-	×	-	يحيى بن سعيد (١٩٨)
✓	✓	×✓	✓	×	✓	يحيى بن معين (٢٢٣)
✓	✓	×	✓	✓	✓	محمد بن سعد الكاتب (٢٣٠)
-	✓	-	-	-	-	احمد حنبل (٢٤١)
×✓	-	-	-	×	-	محمد بن اسماعيل البخاري (٢٥٦)
✓	-	-	✓	✓	✓	احمد بن عبدالله العجلي (٢٦١)
✓	×	-	-	✓	×	ابوزرعه الرازي (٢٦٤)
×	×✓	✓	✓	×	×	ابوحاتم الرازي (٣٢٣)
ابى بكر بن عياش: × ✓ نسايبى: ✓ عمرو بن ابى المقدام: ✓ ابوحنيفة: ✓ شافعي: ✓ درآوردى: ✓	ابن نمير: ✓ مصعب زبيرى: ✓ على بن مدينى: ✓ ابوداود سجستاني: ×	يعقوب بن شيبه: × شعبه بن حجاج: ✓ على بن مدينى: ✓ جوزجاني: ×	النسايبى: ✓ احمد بن صالح: ✓	النسايبى: ✓ درآوردى: ×	شعبى: ✓	على بن مدينى: ×
آخرون	الجوزجاني: ×	عبداله بن				

عثمان بن ابي شيبه: ✓ حفص بن غياث: ✓	مبارك: ✓					
---	----------	--	--	--	--	--

الطلاب البارزون ، نسبهم و كتب راوية حديث مشايخ المدينة

اسم الراوي	محمد بن عبدالرحمن الاسدي	محمد بن عمرو الليثي	ضحاك بن عثمان	داود بن الحسين	سهيل بن ابي الصالح الذكوان	الامام الصادق ٧
الطلاب البارزون	مدينة: عمرو بن الحارث المدني المصري، مصر: عبدالله بن لُبيعة الحضرمي المصري، حيوه بن شريح المصري، سعيد بن مقلاص المصري، عم	مدينة: اسماعيل بن جعفر انصاري، عبدالعزیز بن محمد الدراوردي، انس بن عياض، يحيى بن سعيد الاموي مناطق أخرى: يزيد بن هارون الواسطي، حماد بن سلمه البصري، عبده	مدينظ: محمد بن ابي فديك، محمد بن عمرالواقد، مناطق أخرى: عبدالكبير بن عبدالمجيد البصري	مدينة: ابراهيم بن اسماعيل، ابن اسحاق القرشي، ابراهيم بن ابي يحيى سليمان بن بلال، عبدالعزیز بن ابي حازم، مالك بن انس، محمد بن جعفر انصاري، اسماعيل بن	مدينة: عبدالعزیز بن محمد بلال، حاتم، بن اسماعيل، موسي بن جعفر ٧، محمد بن جعفر هاشمي، ابراهيم بن ابي يحيى، عبدالعزیز بن	

- الغرض من الطلاب البارزين، الاشخاص الذين نقل عنهم أكثر من خمسمائة رواية، و نقلوا انفسهم أكثر من عشرين رواية من الشيخ المطلوب، أتى الامام الصادق ٧ و أقرانه، هناك علاقة بين عد البرجمات و المزي و هي تفضي إلى ثقة أكثر. هذه النسبة تتراوح بين مرتين و ثلاث مرات في أكثر الحالات أي عدد البرامج من مرتين إلى ثلاث مرات أكثر من عدد المزي و ينطبق في جميع هؤلاء الرواة.
- المزي، ج ٢٥، ص ٦٤٥، ابن ابي حاتم، ج ٧، ص ٣٢١، تهذيب التهذيب، ج ٣، ص ٦٢٠.
- المزي، ج ٢٦، ص ٢١٢، ابن ابي حاتم، ج ٨، ص ٣٠، تهذيب التهذيب، ج ٣، ص ٦٦٢.
- تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ٤٤٧.
- أكال تهذيب الكمال، ج ٤، ص ٢٤٤، تهذيب التهذيب، ج ١، ص ٥٦١.
- الكامل في ضعفا الرجال، ج ٤، ص ٥٢٢، الكواكب النيرات، ج ١، ص ٢٤١.
- أكال تهذيب الكمال، ج ٣، ص ٢٢٧، تهذيب التهذيب، ج ١، ص ٣١٠.

محمد	جعفر			بن سليمان		
الدرارودي،	انصاري،			الكوفي، خالد بن		
انس بن	يعقوب بن			عبدالله الطحان		
عياض،	عبدالرحمن،			الواسطي، يحيى		
مالك بن	عاصم بن			بن سعيد		
مسلم،	علي، عبدالله			القطان، حماد بن		
بن خالد	بن عمر			اسامة الكوفي،		
يزيد،	العدوي،			الفضل بن		
بن الهاد،	عبدالله بن			موسى السيناني،		
السري بن	جعفر بن			عبدالوهاب بن		
خالد،	السعدي،			عطا البصري،		
اسماعيل بن	مناطق أخرى:			النضر بن شميل		
جعفر	وهيب بن			المروزي،		
مناطق	خالد بصري،			عبدالوهاب بن		
أخرى:	حماد بن سلمه			عبدالمجيد		
سفيان	بصري، خالد			البصري، يزيد بن		
الثوري،	بن عبدالله			زريع البصري،		
حفص بن	واسطي، جرير			سعيد بن عامر		
غياث	بن عبدالحميد			البصري، محمد		
الكوفي، ابن	كوفي، سفيان			بن عبيد كوفي،		
جريح	ثوري، روح بن			عبدالله بن		
المكي،	القاسم			ادريس كوفي،		
يحيى بن	بصري،			يعلى بن عبيد		
سعيد	عبدالعزیز بن			كوفي،		
القطان،	مختار بصري،			عبدالرحمن بن		
سفيان بن	سفيان بن			محمد كوفي،		
عيينه، وهيب	عيينه، علي بن			يحيى بن زكريا		
بن خالد	عاصم			الهمداني، عباد		
البصري	واسطي،			بن عباد		
	الوضاح بن			البصري، سفيان		
	عبدالله			بن عيينه،		

	<p>البشكري الواسطي، زهير بن معاوية الكوفي، معمر بن ابي عمرو البصري، اسماعيل بن عياش الحمصي، شعبه بن حجاج البصري، زهير بن محمد المروزي، ابراهيم بن طهمان الهروي، محمد بن حازم الكوفي، ابراهيم بن محمد</p>			<p>عبدالرحيم بن سليمان المروزي، عبدالله بن نمير الهمداني، عيسى بن يونس الهمداني، شجاع بن الوليد السكوي، معمر بن سليمان التميمي، ابوبكر بن عياش الكوفي، سفيان الثوري</p>		
	<p>كان ابوه الحصين من موالي عمرو بن عثمان بن عفان و كان من الامويين</p>	<p>كان ابوه الحصين من موالي عمرو بن عثمان بن عفان و كان من الامويين</p>	<p>الحزامي</p>	<p>وكان جدّه علقمة بن وقاص اعرف من الآخرين. اعتبروه قليل الرواية و كان مدنياً، متمايلاً إلى الامويين و كان يروى عن</p>	<p>نسب جده يعود الى أسود و هو كان من المهاجرين الحبشيين إلى مصر، و اودع وصيته إلى عروة بن زبير ولذلك لقب بيتهم عروة</p>	<p>النسب</p>

	عائشة، عمر بن عمر بن عمر بن عمر بن عمر بن		و كان من الموالي.	
المذهب	-----			

تظهر هذه الآراء، أنّ مشايخ الحديث في المدينة في منتصف القرن الثاني، لم يحظوا بتحكيم و آراء رجال الحديث البارزين. و كان يحيى بن معين من أبرز المحكّمين حول الأشخاص. هذا الوضع يختلف بالنسبة إلى الإمام الصادق ٧. وقد أبدى أربع شخصيات مهمّة و مؤثّرة في الرواية في القرن الثاني آراءهم حوله كما أنّ عشر شخصيات ممتازة في الرواية أبدوا جميعهم آرائهم حول خصائص معاصريهم الروائية، وأبدوا آراءهم حول الامام الصادق ٧ أيضاً. و هذا يظهر أنّ رواية الإمام الصادق ٧ كانت موضع اهتمام كبير من جانب أهل الحديث.

هناك ستّ شخصيات أشادت برواية الامام الصادق و وثّقته، و أربعة وجهوا النقد لحديثه. و يبدو أنّ يحيى بن سعيد أشهرهم في توجيه النقد للإمام الصادق. لكن القضية المهمة الأخرى، كثرة الآراء حول شخصيّة الامام الصادق ٧ الروائية وحديثه.

فالشافعيّ الذي لم يبد رأياً حول أيّ من المشايخ. اعتبر الإمام الصادق ثقة، وذلك خلال مناظرته مع إسحاق بن راهويه (الزبي، ج ٥، ص ٧٤) وكذلك حفص بن غياث في نقد له على رأى بعض اهالى البصرة، فإنّه مدح شخصيّة الامام الصادق مدحاً بالغاً (الكامل في الضعفاء، ابن عدى، ج ٢، ص ٣٥٦) و يعتبر النسائي الإمام الصادق ثقةً ايضاً (مغلطاي، ج ٣، ص ٢٢٧) و لعثمان بن أبي شيبة نفس الموقف ايضاً. (نفس المصدر، ج ٣، ص ٢٢٧)

ليس لأبي بكر بن عياش رأي ايجابيّ حول حديث الامام الصادق ٧. و نقل دراوردي عنه حول حديث الإمام و نقل مالك عنه. (تهذيب التهذيب، ج ١، ص ٣١٠) كلّ هذا يظهر أنّه في ذلك العصر (بصرف النظر عن وجهة النظر، الإيجابية أو السلبية للرجال و المحدثين) فإن حديث الامام الصادق ٧ حظى باهتمام كبير من جانب أقرانه من رجال الرواية والحديث في المدينة. وإلى جانب الامام الصادق، فإنّ سهيل بن ابي صالح قد حظى باهتمام كبير ايضاً. فتسعة أشخاص من مجموعة العشرة

المذكورة أبدوا آراءهم فيه، فاربعة منهم مدحوه و خمسة منهم ذمّوه. من جملة هذه الآراء، رأي يحيى بن معين الذي لم ير روايته حجة و قويّة (ابن عدى، ج ٤، ص ٥٢٢) و رأي دراوردي بأنّه ضعيف (الخطيب، ج ٣، ص ٢٤١)، اما الشعبي و النسائي فقد مدحاه، مع أنّ حديثه لفت نظر علماء الرواية في القرن الثاني و الثالث، لكن روايته وحديثه لا تصل إلى مكانة الامام الصادق ٧ ولا تضاهيه، لا من حيث عدد الأحاديث، ولا من حيث الشخصيات كشخصيّة الشافعي و لا من حيث التأييد و القبول. حظى داود بن الحصين باهتمام سبعة من مجموعتنا وقد مدح أربعة منهم حديثه وذمّه ثلاثة منهم. كما أنّ عليّ بن مديني و جوزجاني ذمّاه.

إنّه يحتلّ مرتبة أدنى جدّاً من مرتبة الامام الصادق ٧ و سهيل. و إنّ المشايخ الآخرين حُظوا بترحيب أقلّ من قبل رجال الحديث، كما أنّهم لم يحظوا باهتمام في عصرهم. لكن كثيراً نقلوا الحديث عنه. و هذه هي الأمثلة البارزة و إنّ جانباً هاماً من الآراء بشأنه لم تكن ايجابية. لكن حديثه لقي إقبالاً في ذلك العصر.

إنّ أحد المؤشرات الأخرى الهامّة التي تحكي مقدار نفوذ حديث المشايخ، اهتمام رواة تلك الديار بحديثهم، و كان أشخاص مؤثرون في رواية المدينة ناشطين في منتصف القرن الثاني و كان أشخاص بارزون بنقل الحديث في المدينة ناشطون في نقل الروايات إلى الأجيال التالية، أشخاص مثل مالك بن انس، و سليمان بن بلال، و عبدالعزيز بن محمد و دراوردي حيث نقلوا روايات كثيرة عن مشايخ المدينة.

مع ذلك، فإنّ مراجعة الرواة لبعض الشيوخ الستّة الذين مرّ ذكرهم اليهم مختلفة. فعلى سبيل المثال فإنّ محمد بن عمرو الليثي الذي كان من بين الرواة الستّة حظى بمراجعة الرواة اليه. علماً بأنّ أكثر طلابه كانوا من خارج المدينة. فقد نقل يزيد بن هارون معظم رواياته من واسط (على سبيل المثال، فإنّ رواياته المتكرّرة عن محمد بن عمرو، وهي: «إهتَرَ العرش لوفاة سعد بن معاذ» التي ذكرت في كثير من مصادر القرن الثالث و الرابع منها مسند احمد حنبل، ج ٣، ص ٤٣١) و أيضاً كان رواه البصريون و الكوفيون أكثر عدداً من الرواة الآخرين. ومن المحتمل انه كان قد أقام في العراق لفترة طويلة، فقد كان يحيى بن سعيد القطان الذي كان قطباً مهماً في الحديث في البصرة، كان متفانلاً منه، لكنّ البصريّون وعلى رأسهم حماد بن سلمة كان أهمّ رواه البارزين في المدينة ولكنّهم كانوا قليلي العدد.

نقل اسماعيل بن جعفر الأنصاري حوالي مائة رواية عن محمد بن عمرو، كان أكثر نقلاً للرواية عنه من بين المدنيين. مع أنّ إسماعيل لم يكن شخصيّة بمرتبة مالك و سليمان بن بلال. وقد نقل عبدالعزيز بن محمد روايات عنه أيضاً. لكن المدنيين الآخرين الذين نقلوا عنه الرواية قليلون، و لم تكن درجة حديثهم درجة عالية.

ويمكن القول أنّ الإهتمام الرئيسيّ لحديث محمد كان خارج المدينة، و نقل رواة المدينة روايات عنه، لكن هذا النقل لم يكن واسعاً وشاملاً، وإنّ اشخاص مثل مالك بن انس و سليمان بن بلال لم يهتموا بحديثه. لذلك لا يمكن أن نعطيه مكانة مميّزة في حديث المدينة، ربما سبب ذلك يعود إلى أنّ بعض رجال الحديث في القرن الثاني و الثالث لم يعتبرونه ثقة، بل ذمّوه و ضعّفوه. (ابن عدي، ج ٧، ص ٤٥٧ و ابن أبي شيبة، ج ٧، ص ٣٨٠) و يبدو هذا غير محتمل، و سببه كما أشير إليه؛ كان رواة المناطق الأخرى يراجعونه كثيراً. و يظهر هذا الاحتمال أيضاً بانه كان يقيم في مناطق أخرى في المدينة و لم يكونوا متفائلين بحديثه.

ويأتي في المرتبة التالية؛ سهيل بن ابي صالح الذي كان طلابه البارزون أقلّ من طلاب محمد بن عمرو، لكن المدنيين لعبوا دوراً أكثر جديةً. فعبدالعزيز بن محمد نقل أكثر الروايات منه و نقل سليمان بن بلال و مالك بن أنس و محمد بن جعفر الأنصاري روايات كثيرة عنه. لعلّ هذا كان سبباً ليقارنه أحمد بن حنبل بمحمد بن عمرو و يعتبره أثبت منه. كان رواته من غير أهل المدينة كثيرون أيضاً و كان أكثرهم من البصرة و الكوفة، و بينهم الطلاب البارزون مثل سفيان بن عيينة.

بادر رواة كثيرون بارزون من العائمة بنقل حديث الإمام الصادق ٧، وهذا غير ما نقل عن الإمام الكاظم ٧، نقلاً كثيراً عن ابيه في المصادر العامة. وعن طريق الذين كانوا في المدينة. فسليمان بن بلال، و حاتم بن اسماعيل، و عبدالعزيز بن محمد، و مالك بن انس، كانوا من أهمّ طلابه في المدينة. و بجانبهم كان الرواة الكوفيّون و البصريّون يعتنون برواية الامام الصادق ٧، و منهم الاشخاص البارزون مثل سفيان الثوري، و سفيان بن عيينة، و ابن الجريح و يحيى بن سعيد. أمّا ما يخصّ ثلاثة من الشيوخ، فالوضع مختلف و لم يكونوا في هذه المرتبة قطّ.

يبدو أنّه من بين هؤلاء المشايخ، كان أكثرهم من طلاب محمد بن عمرو، و ثمّ سهيل بن ذكوان و من ثمّ الإمام الصادق ٧، و كان تأثير نفوذ روايات الإمام الصادق ٧ في المدينة أكثر من جميع الأشخاص الخمسة الآخرين.

الإمام الصادق ٧ كان يتمتع بميزات لم تكن في الشيوخ الآخرين، ومنها نسبه أي أنه كان من أهل بيت رسول الله ٦. فالمسلمون كانوا يعتبرون المدينة المنورة مركزاً ثقافياً ومركزاً للحديث. فالإنتماء إلى أهل بيت رسول الله ٦ كان شرفاً عظيماً. فالإمام الصادق كان حفيد أمير المؤمنين علي ٧، وهو ابن فاطمة الزهراء 3 و نتيجة لذلك، فهو ابن الرسول الاكرم ٦ و آباءه هم الامام الباقر ٧ و الامام السجاد ٧ و الامام الحسين بن علي ٧، وهم أحفاد رسول الله و حاملو لواء العلوم النبوية. هذه الميزات كانت قد أثارت انتباه علماء العامة، منهم الذهبي الذي مدحه في هامش ترجمته (سير اعلام النبلاء، ج ٦، ص ٣٦٢) بينما لم يكن أقران الامام الصادق الآخرون يتمتعون بهذا الشرف في النسب، بل ان بعضهم كان من الموالي أو جماعات كانت لأسلافهم ماضي أسود. لقد إعتبروا الإمام الصادق ٧ شيخ بني هاشم (نفس المصدر) ولذلك يجب أن نعتبر وضعه الاجتماعي مختلفاً عن معاصريه.

يبدو أن حديث الامام الصادق ٧ كان معروفاً و مقبولاً في مصادر القرن الثاني و الثالث. و مع ذلك لم يتطرق إليها الرواة بشأن حديثه ومكانته العلمية، و لكن رواياته قد ذكرت في الكتب الروائية الأخرى إلا صحيح البخاري. بينما لم تنقل بعض الكتب الروائية، ومنها رواية مثل محمد بن عمرو الليثي الذي كان معاصراً للإمام الصادق ٧.

كان لبعض أقران الامام الصادق ٧ اعوجاج واضح في العقيدة، و كانوا من الخوارج أو القدرية، و هما المدرستان اللتان كانتا تواجهان نقد العامة.

كانت للإمام الصادق ٧ مكانة ممتازة بين العامة في إطار الاهتمام بحديث المشايخ في السنوات المنتهية بالنصف الأول من القرن الثاني. و يلي الإمام الصادق في المكانة، سهيل بن ذكوان في اهتمام الرواة بروايته و نقل الروايات في حديث العامة.

الاستنتاج

لا يمكن أن نعتبر كثيراً من معاصري الامام الصادق ٧ في المدينة الذين كانوا يوصفون بأهم رواة، محدثين مهنيين، بل ربما لم يكونوا في عداد الرواة. لأن عدد الروايات المنقولة عنهم قليل جداً و لم يهتمّ المحدثون برواية أحاديثهم لينقلوا عنهم، ولم يرجع اليهم الرواة. و نتيجة لذلك، فإنّ المحدثين ورجال الحديث لم يهتموا بهم ولم يبدو رأياً فيهم.

فمجموع الذين يمكن اعتبارهم في زمرة المحدثين في تلك الفترة، ستة و عشرون شخصاً، الذين نُقل عن كل واحد منهم أكثر من خمسين رواية في المصادر العامة المتقدمة. و لا يمكن أن نعتبر ستة

عشر شخصاً منهم محدّثين بارزين في حديث المدينة.

كان من بينهم من كان يعيش خارج المدينة ولم يكونوا مرتبطين برواة المدينة، ولم يكن عندهم طلاب ملتزمين بنقل رواياتهم، و عدم اهتمام رجال الحديث بهم. لكن يمكن أن نعتبر خمسة من محدّثي المدينة، مشايخ الحديث في تلك الديار، الذين كانوا إلى جانب الامام الصادق ٧ يقومون بدور رئيسيّ ومحوريّ في حديث المدينة.

تظهر المعايير، أنّ حديث هؤلاء في المدينة كان ذا اهمية و كان موضع اهتمام محدّثي العامة. كانت لهؤلاء المشايخ حصّة كبيرة في إلقاء الحديث و نقله الى الرواة.

إنّ هؤلاء المحدّثون، إضافة إلى عدد الروايات الكثيرة التي نقلوها، فإنّهم حظوا باهتمام العلماء المعاصرين لهم و المصادر الروائية، كما أنّهم كانوا يتمتعون بطلاب بارزين وكان الرواة يرجعون اليهم لتلقّي الحديث منهم

هذه المعايير لها علاقة مباشرة مع بعضها. فوجود معايير كثيرة في الحدّث تظهر مكانته في منطقة ما و بين مجموعته. مع ذلك، نعتبرهم من مشايخ الحديث في المدينة. ويمكن أن نعتبر هؤلاء الاشخاص المنافسين الرئيسيين لحديث الامام الصادق ٧ في المدينة.

إذا وضعنا المعايير السابقة الذكر إلى جانب معايير أخرى، منها وجهة نظر أهمّ رجال الحديث في القرنين الثاني والثالث حول الإمام الصادق و نسب الإمام ومنزلته في الاسلام، من وجهة نظر العامة، يبدو أنّ جميع القيود الكلاميّة و المذهبية التي أظهرها المعاندون من قضيّة مكانة الإمامة و ارتباط الشيعة بهم، تسببت في حجب روايات الامام الصادق ٧ بين محدّثي العامة. إضافة إلى أنّ الإمام الصادق ٧ كان يشغل بصورة جادة في الحديث بين العامة، بل كان له دور فريد بين حديث العامة، وكان يتمتع بأعلى درجات الحديث بين أقرانه في المدينة.

المصادر

١. ابن قائمّاز الذهبي، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان، ميزان الاعتدال في نقد الرجال؛ بيروت؛ لبنان؛ دارالمعرفة للطباعة و النشر.

٢. ابو محمد القضاعي الكلبي المزي؛ يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف؛ ابوالحجاج؛ جمال الدين ابن الرّكي؛ تهذيب الكمال في اسماء الرجال؛ بيروت، مؤسسة الرسالة.
٣. ابن تيمية الحرّاني الحنبلي دمشقي؛ تقّي الدين ابوالعباس احمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن ابى القاسم بن محمد؛ منهاج السنّة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية؛ جامعة الامام محمد بن سعود الاسلاميّة.
٤. ابن قائمّاز الذهبي، شمس الدين ابوعبدالله محمد بن احمد بن عثمان، سير اعلام النبلاء؛ القاهرة؛ دارالحديث.
٥. ابن تقّي الدين سبكي؛ تاج الدين عبدالوهاب؛ طبقات الشافعية الكبرى؛ هجر للطباعة و النشر و التوزيع.
٦. البرنامج الكمبيوتر (جوامع الكلم).
٧. ابن فوزي، عبدالمطلب؛ رفعت؛ توثيق السنّة في القرن الثاني الهجري؛ أسسه و أنّجأته؛ مكتبة الخنائجي بمصر.
٨. ابن حجر العسقلاني؛ ابوالفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد؛ تهذيب التهذيب؛ الهند؛ مطبعة دائرة المعارف النظاميّة.
٩. ابن عدي الجرجاني؛ أبوأحمد؛ الكامل في ضعفاء الرجال؛ بيروت - لبنان؛ دارالكتب العلميّة.
١٠. أبومحمد عبدالرحمن بن محمد بن ادريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي بن ابى حاتم؛ الجرح والتعديل؛ الهند؛ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيّة بحيدرآباد - دكن.
١١. ابن قائمّاز الذهبي، شمس الدين ابوعبدالله محمد بن احمد بن عثمان، المغنى في الضعفاء.
١٢. أبوزكرياء يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبدالرحمن المرى بالولاء، البغدادى؛ معرفة الرجال عن يحيى بن معين و فيه عن علي بن المديني و ابى بكر بن ابى شيبه و محمد بن عبدالله بن نمير و غيرهم / رواية احمد بن محمد بن القاسم بن محرز؛ دمشق؛ مجمع اللغة العربيّة.
١٣. ابن حماد العقيلي المكي؛ ابوجعفر محمد بن عمرو بن موسى؛ الضعفاء الكبير، بيروت، دارالمكتبة العلميّة.
١٤. ابن عبدالله الصفدي، صلاح الدين خليل بن ابيك؛ الوافي بالوفيات؛ بيروت؛ دار احياء التراث.
١٥. ابن محمد الجوزي؛ جمال الدين ابوالفرج عبدالرحمن بن علي، الضعفاء و المتركون، بيروت، دارالمكتبة العلميّة.
١٦. مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، ابو عبد الله، علاء الدين، إكمال تهذيب الكمال في اسماء الرجال، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.
١٧. ربكات بن احمد بن محمد الخطيب، ابوالبركات، زين الدين ابن الكيال، الكواكب الثّيرات في معرفة من الرواة الثّقات، بيروت؛ دارالمأمون.
١٨. ابن اسد الشيباني؛ ابو عبدالله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال؛ مسند الامام احمد بن حنبل؛ مؤسسة الرسالة.
١٩. طبري آملّي الكبير، محمد بن جرير بن رستم؛ المسترشد في امامة علي بن ابيطالب ٧، كوشانپور ١٤١٥.
٢٠. محمد بن حبان بن احمد بن حبان بن معاذ بن معبد؛ التميمي؛ ابوحاتم؛ الدارمي؛ البستي؛ المجروحين من المحدثين و الضعفاء و المتركين؛ دارالوعى - الحلب.
٢١. محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري؛ ابوعبدالله؛ التاريخ الكبير؛ حيدرآباد؛ الدكن؛ دائرة المعارف العثمانيّة.
٢٢. صنوبر؛ احمد؛ أسباب عدول الإمام البخاري عن التخرّيج للإمام الصادق في صحيحه؛ مؤتمّر الانتصار للصحيحين؛ الجامعة الاردنيّة.
٢٣. أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن احمد بن حجر العسقلاني؛ تقريب التهذيب؛ سوريا؛ دارالرشيد.

۲۴. أبو بكر بن أبي شيبة؛ عبدالله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان بن خواسي العسبي؛ الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار؛ الرياض؛ مكتبة الرشد.
۲۵. ابن حجر العسقلاني؛ أبو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد؛ لسان الميزان؛ لبنان؛ مؤسسة الاعلمي للمطبوعات؛ بيروت.
۲۶. پاكنتجی؛ احمد؛ دائرة المعارف بزرگ اسلامي؛ مدخل اصحاب حديث.
۲۷. میانجی؛ محمود احمدی؛ بخاری و ابوحنيفة دو جریان متقابل؛ نشریه علوم حدیث؛ العدد ۹.
۲۸. پاكنتجی؛ احمد؛ مدخل جعفر صادق۷؛ امام؛ دائرة المعارف بزرگ اسلامي، المجلد ۱۸.
۲۹. لالانی؛ ارزینا؛ نخستین اندیشه های شیعی؛ ترجمه دکتر فریدون بدره‌ای؛ منشورات فرزان؛ الطبعة الثانية.
۳۰. مدرسی طباطبائی؛ حسین؛ میراث مکتوب شیعه در سه قرن نخستین؛ منشورات مورخ؛ ۱۳۸۶.
۳۱. معارف؛ مجید؛ فقهی زاده؛ عبدالمهادی؛ شفيعی؛ سعيد؛ نقد و بررسی نظریه گلدزیهر درباره تقدم نقد حدیث بر نقد متن؛ مجله حدیث پژوهی؛ العدد ۱۰.
۳۲. پاكنتجی؛ احمد؛ پژوهشی پیرامون جوامع حدیثی اهل سنت؛ المجلد الاول، دار نشر جامعة الامام الصادق۷؛ الطبعة الاولى؛ ۱۳۹۲.
۳۳. گلدزیهر؛ ایگناتس؛ شاخت؛ یوزف؛ فان اس؛ یوزف؛ موتسکی؛ هارالد؛ تاریخ گذاری حدیث، روشها و نمونه‌ها؛ منشورات حکمت؛ ۱۳۹۴.
۳۴. کرمی؛ احمدرضا، نقش انگیزه‌ها و دیدگاه‌های بخاری نسبت به عدم نقل از امام صادق۷ در الجامع الصحيح (اطروحة) دانشگاه حدیث پردیس طهران؛ ۱۳۹۰.
۳۵. غیب غلامی المرساوی، حسین؛ الامام البخاری و فقه اهل العراق؛ دلیل ما؛ ۱۳۸۷.
۳۶. الكليني؛ محمد بن يعقوب؛ الكافي؛ دارالكتب الاسلامية، ۱۴۰۷.
۳۷. فرمانیان؛ مهدی؛ فرق تسنن؛ جامعة اديان.
۳۸. یوزف. فان. اس؛ کلام قرن ۱ تا ۳؛ جامعة الادیان و المذاهب (طهران).
۳۹. مایکل کوک؛ تاریخ گذاری روایات آخوالزمان؛ دارالحدیث؛ ۱۳۹۰.
۴۰. Dutton, Yasin. **The Origins Of Islamic Law** , Taylor & Francis.
۴۱. Brown, Jonathan, **the Canonization of al – bukhari and muslim**, BRILL ۲۰۰۷.